مـقــدمــة :-

يعيش العالم عصرًا جديدًا مغايرًا لم نألفه في الماضي ، عصر تميز بثورة معرفية غير مسبوقة في التاريخ ، اتسمت باساع دائرة المعرفة وتداول المعلومات ، واكبها نظام مستحدث وصف بأنه نظام عالمي جديد ، نظام حر ليبرالي قادر على توحيد أطراف العالم في قرية كونية تلغي المسافات بين الشعوب وتلغي الحواجز بين الدول وتخلق ثقافة كونية موحدة وإنسانا كونيًا جديدًا .

ولم تكن قضية حقوق الإنسان بعيدة عن تلك التحولات بل هي مسألة مرتبطة بنمو الوعي والوجدان والفكر ، وهي من الموضوعات التي تتلاقى وتتقاطع معها علوم عديدة ومستويات مختلفة من التحليل والتنظير ، كما أنها ترتبط بوعي الأفراد بحقوقهم كونه يشكل ضمان هام لعدم التعدي عليها ويشكل الأساس العلمي للمطالبة بها .

وقد عمل ازدياد الاهتمام الدولي والخارجي بقضايا حقوق الإنسان باعتبارها أحد عناصر الإصلاح السياسي في العالم إلى ازدياد الاهتمام بإقامة شبكات دفاعية إقليمية ودولية مما أعطى لتلك المنظمات دعمًا ماليًا وسياسيًا وفنيًا وقبول الآخر، وساعدها في ذلك تعاظم التطور التكنولوجي في مجال الاتصال وتدفق المعلومات مما أدى إلى إنشاء عديد من المنظمات التي تتبنى الدفاع عن حقوق الإنسان والتي سعت بدورها في ظل تلك الثورة المعرفية إلى تطوير أساليبها وأدواتها في إحداث تدفق معرفي في مجال حقوق الإنسان .

وبناء عليه فقد جاءت الدراسة الراهنة للسعي نحو الكشف عن العلاقة بين الثورة المعرفية وحقوق الإنسان في مصر عبر أحد أهم قنوات الممارسة وهي منظمات حقوق الإنسان والتي تجلى دورها في ظل الثورة المعرفية .

تـشـكـلـت الـدراسـة الـراهـنـة من *مقدمة عامة* وخمس *عشر* فصلًا قسمت إلى بابين جاء عنوان الباب الأول *" الثورة المعرفية وحقوق الإنسان في مصر " رؤية نظرية وتحليل سوسيولوجي* وقسم على النحو التالي:- *فصل أول* بعنوان التناول النظري والمنهجي للدراسة ، *فصل ثان* وحمل عنوان مفاهيم الدراسة رؤية معرفية ، *فصل ثالث* عُنْوِن بالدراسات السابقة ، في حين جاء *الفصل الرابع* بعنوان الاتجاه النظري للدراسة ، وجاء عنوان *الفصل الخامس* التطور التاريخي لفكر حقوق الإنسان و حمل *الفصل السادس* عنوان الثورة المعرفية بين الإطار الافتراضي وممارسة حقوق الإنسان ، وجاء عنوان *الفصل السابع* المجتمع المدني وحقوق الإنسان ، *وفصل ثامن* حمل عنوان الثقافة وحقوق الإنسان قضايا وإشكاليات . أما الباب الثاني فكان عنوانه *الثورة المعرفية وحقوق الإنسان في مصر " الدراسة الميدانية"* وجاء مقسم على النحو التالي *الفصل التاسع* وحمل عنوان واقع الدراسة الميدانية وإجراءاتها

المنهجية ، *الفصل العاشر* والذي حمل عنوان عرض لدراسات الحالة ، *الفصل الحادي عشر* وجاء عنوانه منظمات حقوق الإنسان السياسات والتدابير ، *الفصل الثاني عشر* منظمات حقوق الإنسان : آليات الممارسة ونشر الفكر ، *الفصل الثالث عشر* وحمل عنوان منظمات حقوق الإنسان والنظام السياسي ، *الفصل الرابع عشر* وجاء عنوانه منظمات حقوق الإنسان : إشكاليات معرفية وصياغات عالمية ، وفصل خامس عشر وأخير حمل عنوان نتائج الدراسة وحصاد التجربة .

وعن أهداف الدراسة فهى تتحدد فى النقاط التالية :-

1- تحليل دور منظمات حقوق الإنسان والتي هي أحد أهم قنوات ممارسة حقوق الإنسان في ظل الثورة المعرفية .
2- رصد التغير في طبيعة ممارسة ونشر فكر حقوق .
3- طبيعة تلقي الدولة لفكر حقوق الإنسان في ظل الثورة المعرفية .
4- التوقف عند أهم الإشكاليات والصياغات العالمية التي طرحت على ساحة حقوق الإنسان في ظل الثورة المعرفية .

أما عن تساؤلات الدراسة فجاءت كالتالى :-

حاولت الباحثة الإجابة عن سؤال رئيسي مؤداه

"ما التأثير الذي أحدثته الثورة المعرفية على فكر حقوق الإنسان في مصر " ؟

وللإجابة على هذا التساؤل توجد مجموعة من التساؤلات الفرعية ، وفي هذا المجال يمكننا تحديد أهم هذه التساؤلات على النحو الآتي :

وللإجابة هل هذا التساؤل طُرحت مجموعة من التساؤلات الفرعية جاءت على النحو التالي :-

1- ما دور منظمات هو الإنسان والتي هي أحد أهم قنوات ممارسة حقوق الإنسان في ظل الثورة المعرفية ؟
2- ما حجم وتأثير العامل المعرفي في ممارسة ونشر فكر حقوق الإنسان في مصر ؟
3- ما طبيعة تلقي الدولة لفكر حقوق الإنسان في ظل الثورة المعرفية ؟
4- ما أهم الإشكاليات والصياغات العالمية التي طرحت على ساحة حقوق الإنسان في ظل الثورة المعرفية ؟

منهج الدراسة وأدواتها :-

وفقًا لأهداف الدراسة وطبيعتها الوصفية اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي ومنهج دراسة الحالة ، واستخدمت دليل الحالة كأداة لجمع البيانات .

مجال الدراسة :-

أ- **المجال الجغرافي للدراسة** :- تماشياً مع الهدف العام للدراسة والذي يتمثل في فهم وتحليل الأثر الذي تركته الثورة المعرفية بكل نتائجها على فكر وممارسة حقوق الإنسان في مصر فقد وقع الاختيار على منظمات حقوق الإنسان وخصت الباحثة أربع منظمات تعد من أشهر منظمات حقوق الإنسان متنوعة في طابعها بين العمل بالشكل التطوعي والشكل الوطني :

1. **المنظمة العربية لحقوق الإنسان**
2. **مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان**
3. **الشبكة العربية لحقوق الإنسان**
4. **المجلس القومي لحقوق الإنسان**

يقع النطاق الجغرافي للمنظمات الأربع في مدينة القاهرة ، وهو الموقع الذي أجريت في حدوده الدراسة .

ب- المجال الزمني للدراسة :-

للدراسة استغرق القيام بهذه الدراسة قرابة الخمسة أعوام منذ عام 2007م حتى بداية 2012م، ولقد تضمنت هذه السنوات جهداً متواصلاً سواء في جمع المادة النظرية أم في القيام بالدراسة الميدانية وتحليل نتائجها وإخراج الدراسة بالصورة العلمية اللائقة .

نتائج الدراسة :-

أولا :- ممارسة حقوق الإنسان في ظل الثورة المعرفية

- أوضحت النتائج ظهورًا واضحًا لمنظمات حقوق الإنسان في ظل عصر المعرفة والتطورات المتلاحقة كاستجابة لمطالب تلك المرحلة واستجابة للتحولات العالمية .
- سايرت أهداف المنظمات محل الدراسة مع مبادئ حقوق الإنسان العالمية .
- برز هدف رئيسي واضح لتلك المنظمات وهو رفع الوعي العام بقضايا حقوق الإنسان وتعميق وعي المواطنين بحقوقهم ونشر المعرفة بفكر حقوق الإنسان .

- استفادت تلك المنظمات من أدوات العصر الحديث في نشر المعرفة والدعاية لعملها وحملاتها والترويج لأهدافها والتي جاء الانترنت في مقدمتها ، استخدمت منظمات حقوق الإنسان في هذا الإطار الانترنت كآلية لرصد الانتهاكات ونشر المعرفة بحقوق الإنسان من مواثيق ومعاهدات وقضايا محل نقاش .
- هناك تحول واضح في خطاب حقوق الإنسان بفضل الثورة المعرفية وما وفرته لمنظمات حقوق الإنسان فقد تأثر أداؤها وتطور بتلك المرحلة الجديدة وظهرت مفاهيم جديدة جعلت الاهتمام بحقوق الإنسان والوعي بأهميتها ينتقل للمواطن العادي بما وفرته تلك المنظمات من معرفة خلقت حراكًا فكريًا لدى المواطنين بفكرة الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والحرية والمساواة وإقحامهم في عملية اتخاذ القرار .

ثانيًا :- المبادرات والعوامل المعرفية ونشر فكر حقوق الإنسان في مصر أهم التأثيرات

- أظهرت النتائج الكيفية التي حاولت المنظمات تشكيل نمط فكري ومعرفي متماشي مع روح العصر حتى بات الاعتراف بالمواثيق مجرد حد أدنى ، عملت تلك المنظمات على تكوين ثقافة تستوعب وتتلقى الفكر الديمقراطي وفكر حقوق الإنسان .
- لم تعد القضايا المعرفية المطروحة للنقاش في مجال حقوق الإنسان حكرًا على فئة المثقفين ولم تعد محصورة على أوساط النخب السياسية بل إن تلك المنظمات تنبهت للنزول للقاعدة الشعبية هو ما سيحدث التغير في البناء المجتمعي بترسيخ قيم ومفاهيم حقوق الإنسان .
- تبنت تلك المنظمات وسائل عدة لنشر ثقافة حقوق الإنسان جاء التدريب أهمها كما جاء نشر الإصدارات المتعلقة بحقوق الإنسان أحد الآليات المستخدمة في نشر الفكر المعرفي بحقوق الإنسان .
- كثفت المنظمات محل الدراسة العمل مع جيل الشباب وعززت جهودها لتفعيل دور الشباب في العمل المجتمعي وتواجدهم على ساحة حركة حقوق الإنسان.

ثالثًا :- الدولة وحقوق الإنسان : التأثير المعرفي

- أظهرت النتائج أن العلاقة مع الدولة ومنظمات حقوق الإنسان لم تكن على وفاق وتعاون بل كانت علاقة شد وجذب .
- مثل قانون الجمعيات الأهلية بصيغته القديمة والمعدلة أحد إشكاليات التعامل مع الدولة ومنظمات حقوق الإنسان .

- كشفت النتائج أن هناك كثير من القضايا الخلافية بين المنظمات محل الدراسة والدولة منها وضع الانتخابات ومسالة التعامل مع الحقوق المدنية والسياسية والحق في التنظيم والحق في التظاهر السلمي وقانون الطوارئ .
- استخدمت المنظمات آليات للضغط على الحكومة مستغلة ما وفرته الثورة المعرفية من وسائل تنوعت تلك الوسائل بين إعداد جيل من الشباب على وعي بفكر حقوق الإنسان وإقحامه في العمل الحقوقي ، تقديم تقارير موازية عن أوضاع حقوق الإنسان ، واستخدام آليات دولية للضغط
- أوضحت النتائج أن مقدرة الدولة على إخفاء أي انتهاك يتعلق بحقوق الإنسان أصبح أمرًا بالغ الصعوبة فآليات رصد انتهاكات حقوق الإنسان في عصر الثورة المعرفية أصبحت متعددة وتحول دون إمكانية التستر عليها .
- رصدت النتائج أن قضية المواطنة طرحت على ساحة العمل الحقوقي بوضوح في الفترة الأخيرة والتي طرحت ضمن عديد من الفعاليات من مؤتمرات وندوات باعتبارها المدخل الأساسي لبناء دولة تتخطى حاجز الإثنيات الضيقة .

رابعًا :- السياق العالمي وحقوق الإنسان وتأثير المنتج المعرفي

- أظهرت النتائج أن التعاون الدولي مع منظمات حقوق الإنسان له دور في نقل المعرفة وتوحيد المصطلحات والمفاهيم والعمل بنفس الصيغ العالمية .
- تبنت المنظمات محل الدراسة قضايا ذات صيغ عالمية مثل مكافحة العنصرية ، وأزمة اللاجئين السودانيين وأزمة السودان وقضية دارفور .
- أظهرت النتائج أن المنظمات محل الدراسة عملت من خلال قناعتها بعالمية حقوق الإنسان وأن الخصوصية الثقافية ينبغي الاحتفاء بها كحق من حقوق الإنسان .
- أظهر النتائج الأهمية التي أولتها المنظمات محل الدراسة بقضية حرية التعبير ،وجاءت النتائج موضحة أن المناداة بحرية الرأي والتعبير جاء دون قيد أو أي مصادرة .
- كشفت النتائج أن قضايا مثل الطائفية والقبلية والأقليات طرحت ضمن القضايا التي عملت عليها المنظمات محل الدراسة ، كشفت النتائج أيضًا عن بعض القضايا التي تتعلق بالأقليات والتي طرحت نفسها في ساحة العمل الحقوقي وهي قضية البهائيين وتم مناقشتها تحت إعلاء مبدأ المواطنة .